الشهيدة شرفين
عاشقة الحرية

شرفين زهرة الربيع أرادت أن تغوص في أعماق ثلج الشتاء, وتتزين كحمامة سلام بيضاء, وتربط شريطاً أحمر اللون حول خصرها وترفرف إلى الجبال وراء الأفق حيث عشها المبني من الكرامة والإباء, وتنسج قصص الثوار والأبطال ثم تحبكها بأنامل حوريات البحر الزرقاء, وتلبسها أولادها الأيتام الأبرياء, إنها شرفين زهرة البراري والوديان وصانعة الوجود والبقاء, استطاعت أن تحطم الحصار التقليدي الاجتماعي والثقافي المفروض على كيان النساء, شرفين روح المحبة والبذل والعطاء والإخلاص والوفاء..., عاشقة الحرية والمؤمنة بأن الحرية لمن شاء, وأنها لا تعطى إلا ببذل الدماء، شرفين المؤمنة بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحياة سواءً بسواء، تحّدت كلّ القوالب الاجتماعية العفنة واهتدت بشريعة السماء، وأدركت أن المرأة مقيدة في العالم عامة وكذلك في كردستان الأجداد والآباء. وأنه لا بد من نضال لكسر القيود والوصول إلى الحرية.

شرفين كانت حاملة قدر الثورة منذ صرختها الأولى في الحياة، كانت تقوم بتحمل المسؤولية وأداء الواجبات، التي تقع على عاتقها، روحها المفعمة بالحياة جعلتها محبوبة من كل أفراد العائلة المتوسطة الحال ككل العائلات وذوات لأخلاق الحميدة والقيم القومية والمبادئ الإنسانية التي تكفل للإنسان العيش الكريم والحرية.

شرفين وأختها التوأم كانتا محظوظتين لأنهما نالتا حبُّ العائلة وثقتها خاصةً من جديهما. حيث كانا يعتنيان بهما منذ أن كانت صغيرتان و هما تلميذتان في المدرسة كان الجدان يقولان لهما: " لن تتركا الدراسة طالما نحن على قيد الحياة، فأنتما مجتهدتان نشيطتان وستنالان العظمة والتقدير والاحترام " فالتوأمتان كبرتا بعاطفة جديهما ودفئهما القرويّ الريفي و أصبحتا تدركان حقيقة المجتمع الكردي العشائري، فبدأت تظهر لديهم بوادر التمرد والرفض للواقع المشين الأسود و ضد كلّ فكر رجعي تجاه المرأة عامةً والفتاة خاصةً.

تقول أختها التوأم: " شرفين لم تكن أختاً فحسب بل صديقة وأخت حنونة كانت سنداً لي وأنا كنت سندها، كانت توأم روحي، كنآ نجلس ونناقش كيف نجعل العائلة تقتنع بفكر الحزب ومبادئه ، كيف نجعل العائلة تتقبلّ دخول الرفيقات إلى البيت".

وتكمل الأخت قائلةً: " تعرفنا على الحزب عام 1989 وعندما تعمقت العائلة في مبادئ الحزب وفكر وفلسفة القائد، أصبح الرفاق يدخلون إلى البيت بدون قيود، وحينها بدأت الشهيدة شرفين تثّقف نفسها من خلال كتب المطالعة السياسية التي كانت متواجدة لدى الحزب وبدخولها الفرقة الفنية كانت أول قفزة لها تتحكمّ بمصيرها، ثم استلمت مجموعة من الأطفال الصغار لتعليمهم اللغة الكردية، وفي عام 1990 قررت الانضمام إلى الفعاليات بشكل رسمي، إضافة إلى نضالها في منطقة عفرين قبل ذهابها إلى أكاديمية معصوم قورقماز لتكمل الدورة السياسية والعسكرية عام 1991 – 1992 وخلال نضالها في لبنان وبإصرارها الدؤوب بالذهاب إلى ساحة الشرف، لبى الحزب طلبها، حيث ناضلت وقاتلت حتى آخر قطرة من دمها، وبذلك انضمت إلى قافلة الشهداء الأبرار في أيالة بوطان منطقة بيت الشباب إثر تفجيرها لغماً بنفسها أثناء الاشتباك مع القوات التركية الفاشية.

يقول والدها: " في البداية لم أكن أريد لابنتي الانضمام إلى الحزب والذهاب إلى الوطن ولكن استشهادها جعلني شخصاً آخر لقد أصبحت رجلاً آخر وعلى قناعة تامةّ بما كانت تؤمن بها شرفين.

إنها الشهيدة شرفين التي أعطت معنىً للحياة وجعلت من حياتنا الميتة بهجة وحيوية، أصبحنا نفكر بذاتنا وبالمستقبل وبمقولة القائد آبو كيف نعيش أو كيف سنعيش وبذلك أصبحت شرفين وردة من ورود الجنان الخالدة ونحن نتزين بألوانها ونعبق بشذاها التي تذكرنا بعشق الحرية وروح الآبوجية التي تتجدد في عروقنا مع كل زهرة تنال شرف الشهادة والخلود.

صادر في ملف الشهداء العدد الثالث" شيلان" 2007